مطبوعات المجمع العلمي العراقي

توحيد المصطلح العلمي في الاقطار العربية

الدكتور
يوسف عز الدين



مستل من المجلد الثلاثين من مجلة
المجمع العلمي العراقي

١٣٩٩ هـ
مطبعة المجمع العلمي العراقي
١٩٧٩ م

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

توحيد المصطلح العلمي
في الاقطار العربية

الدكتور
يوسف عز الدين



مستل من المجلد الثلاثين من مجلة
المجمع العلمي العراقي

١٣٩٩ هـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٩ م

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 21 / محرم / 1444 هـ
19 / 08 / 2022 م

م. سرمد حاتم شكر

سرمد حاتم شكر السامرائي

توحيد المصطلح العلمي في الاقطار العربية

الدكتور
يوسف عز الدين

مقدمة :

لغة الامة سجل حضارتها وفكرها وثقافتها ، وعلى اتساع اللغة ومرونتها تتطور الحضارة وتتقدم الامم في معارج الرقي والتفوق العلمي . وقد مرت اللغة العربية بعد ازدهارها بدور سبات طويل جمدت مفرداتها وتحجرت اساليبها ، حتى تسربت النهضة في كيانها وجرت تيارات الاحياء والتجديد في عروقها ، فأخذت تنمو وتزدهر وبدأ المختصون بدراسة مفرداتها وفهم مشكلات جمود ها لحل العقبات التي اعتورتهاوعاقتها عن التطور والتجديد والابداع ، وكثر عقد المؤتمرات وازدادت الندوات للاسراع في تجديد شبابها وتطويرها وتطويعها لمتطلبات العصر الحديث . واعان على الدراسة والتطوير رغبة نخبة طيبة مخلصة في ارجاء الوطن العربي كانت اقطارهم تدرس العلوم المختلفة بلغات اجنبية كالفرنسية والانكليزية والايطالية والاسبانية ووصلت نسبة التدريس في بعضها الى ٩٠ بالمئة من المناهج تخطيطا من الاجنبي للقضاء على اللغة العربية واحلال لغة المستعمر في البلاد لان تغريب العرب لغة سيقتل الوعي القومي ويميت التراث الاسلامي وبذلك يسهل ضم العرب فكريا الى الغرب لان موت الوعي واندثار التراث يهوّن على المتعلم ترك الذات القومية والروح الوطنية والاندماج في حضارة المستعمر ونسيان الماضي العربي .

وقد وقف بعض ابناء العرب الذين ضاعت شخصياتهم واهتز فكرهم وماتت روحهم القومية ضد التعريب زاعمين بأن اللغة العربية تضيق عن استيعاب المصطلحات الغربية الجديدة التي وضعت في العلوم والفنون الحديثة للاختراعات والمكتشفات والنظريات الفكرية التي تتزايد كل يوم ، لانهم لم يطلعوا على مسيرة اللغة العربية ويدرسوا مصطلحاتها التي وسعت في الماضي كل المصطلحات والاراء والنظريات التي عاصرتها

ووصفت ادق الامور واصغر الاشياء في الطب والهندسة والفلسفة والفلك .

توحيد المصطلح :

وهذه اللغات المعاصرة المختلفة استوعبت مصطلحات العلوم والفنون التي وضعت في اللغات الاخرى لان الاختراعات والاكتشافات لم تكن محدودة بقطر او وقفا على امة من الامم بعد ان اصبحت الحضارة ملك الانسانية كلها ويمكن أن يستعير منها من شاءويأخذ من ينبوعها من يريد .

والعربية في قديمها خير مثال على قابلية فذة ومرونة عجيبة في استيعاب ثقافات الامم التي عاصرتها كالهند واليونان وفارس وقد برهن العرب اليوم على قابلية كبيرة في ترجمة العلوم الحديثة واستيعاب النظريات الغربية حيث صدرت المجامع العلمية عـــدة معجمات في العلوم والفنون .

ولا بد لنا ونحن في دور تعريب العلوم الاجنبية ان نوحد المصطلح الحديث في اقطارنا لان التوحيد ضرورة وطنية ملحة فاستقلال كل قطر بالعمل على وضع المصطلح سوف يخلق عدة لغات ويدخل الى اللغة العربية بلبلة فكرية يمكن ان يجدها الانسان في الاختلافات الموجودة اليوم في اللغة المحلية فعلى سبيل الحصر نقارن بين ثلاثة اقطار عربية وسنجد الاختلاف البين بين المصطلحات هي :—

المصطلح في ليبيا	المصطلح في العراق	المصطلح في مصر
كاشـــيك	خاشوكة	معلقـــة
كوشـــه	مخبـــز	فـــرن
زرعيـــة	حـــب	لـــب
كاكاويـــة	فستق العبيد	فول سوداني
حكيـــة	قوطيـــة	علبـــة
كشفيته	بلايـــز	مفـــك
شماعـــي	بلكـــات	بوجيهات

وغيرها كثير ومن الطريف ان قال لي احد اخواننا في ليبيا :

الاكحل زاط : فلم افهم ما هو الاكحل الذي زاط واخيرا فهمت انه يريد ان يقول ان الحبر انسكب.ودخل سوري على صديق له في ليبيا وكان يشرب الشاي فقال له : (قعمز) فقال له اشكرك فقد شربت الشاي فقد اراد الليبي ان يقول له تفضل اجلس فاذا كان هذا الحال باللغة العامية فكيف يكون المصطلح العلمي اذ وضعت له الفاظ عربية مختلفة ؟

المصطلح في الاسلام :

ولما ظهر الدين الاسلامي احتاج الى مصطلحات جديدة لتحديد المفاهيم الحديثةولسن المبادئ الرئيسة ولوضع الاحكام العامة والقواعد الاساسية . فقد اختلفت الاحكام الاسلامية عما الفه العرب من اعراف وعادات وتقاليد قبلية فلا بد من وجود مصطلحات توضح سلوك المسلم وتحدد اسلوب عبادته وماله وما عليه من واجبات للسير في اساليب جديدة في الادارة والمال والدين عربي النشأة فأخذت المصطلحات من اللغة العربية فوضع الشارع بعض الالفاظ والتعابير وحدد لها المعاني التي تلائمها وقد حافظت على ماوضعت له ونسى اصلها الذي اخذت منه مثل :

الزكاة :ـ ومعناها تمام الشئ وقد كان المراد من التزكية قطع الاوداج لإنهار الدم .

الصلاة :ـ اصلها الدعاء ثم اطلقت على شعائر وطقوس محددة كالركوع والسجود وما هو معروف عن الصلاة والعبادة .

العبادة :ـ اصلها الخضوع والتذلل .

الظلم :ـ وضع الشئ في غير موضعه فاصبحت تعني جور الحاكم وطغيان الامير والسلطة وايذاء الناس .

الحج : ـ معنى الكلمة القصد ، ثم حدد لها معنى الذهاب الى مكة المكرمة واجراء المناسك المعروفة في البيت الحرام .

الكفر :ـ معناه التغطية فقوله : اعجب الكفارنباته اي الزرع لتغطيتهم البذور في الارض والستر .

الفتنة : ـ معناها : الامتحان والاختبار ومنها اختبار الفضة بالنار .

الفطر :ـ معنى الكلمة الشق ومنه : وهل ترى من فطورفأصبح يعني تناول الطعام والشراب .

الكظم :ـ من كظم القربة ، وهو الخيط يشد به فم القربة فأصبح كظم الانسان غيظه مثل كظم القربة اي منعها من التبدد وفي (المتوكلي) للسيوطي كثير من هذه المصطلحات اخذت هذا القدر للتمثيل لا الحصر . (٥)

وقال ابن فارس في فقه اللغة من هذه المعاني والمصطلحات الجديدة مما جاء في الاسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق وان العرب انما عرفت المؤمن من الامان والايمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط واوصافا بها تعنى المؤمن بالاطلاق مؤمنا . وكذلك الاسلام والمسلم انما عرفت منه اسلام الشيء ثم جاء في الشرع من اوصافه ما جاء ، وكذلك كانت لا تعرف الكفر الا الغطاء والتستر ، فأما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم ابطنوا غير ما اظهروه وكان الاصل نافقاء اليربوع (١) ولم يعرف الفسق الاقولهم فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وجاء الشرع فقال بأن الفسق الافحاش في الخروج عن طاعة الله) .

وبذلك فالقرآن الكريم اول من وضع المصطلحات للعرب وحدد معانيها لها . وقد حملت اللغة العربية حضارة العرب القديمة قبل الاسلام وكانت هذه الحضارة شديدة الاتصال بجيرانها من الاحباش والفرس والهنود وبحكم الجوار وتبادل المعاملات المختلفة كانت تجود على هذه اللغات بمصطلحاتها وكانت تأخذ منهم ما كانت تحتاج اليه مما وضعوه لحاجاتهم واغراضهم لاتساع آفاقها ومرونة مستعمليها ولان هذه اللغات في اكثرها من اصل واحد او اصل متقارب وقد احس العرب بوجود هذه المصطلحات في لغتهم فكان تعايلهم كما في (الصاحبي) لابن فارس :

« زعم اهل العربية ان القرآن الكريم ليس فيه من كلام العجم شيء وانه كله عربي يتأولون قوله جل ثناؤه « انا جعلناه قرآنا عربياً » وكقوله « بلسان مبين » قال ابو عبيد والصواب من ذلك عندي ـ والله اعلم ـ مذهب فيه تصديق القولين جميعا ، وذلك ان

(٥) المتوكلي ـ جلال الدين السيوطي
(١) نافقاء اليربوع : حجرته يكتمها ويظهر غيرها

هذه الحروف واصولها عجمية كما قال الفقهاء الا انها سقطت الى العرب فأعربتهابالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القران وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ، فمن قال انها عربية فهو صادق ، ومن قال عجمية فهو صادق (١)

وقد احصى جلال الدين السيوطي في (المتوكلي) الكلمات التي وجدها اجنبيـة ودخلت في القرآن الكريم من الحبشية والفارسية والرومية والهندية والتركية والقبطية والسريانية و العبرانية والبربرية وسجلها ومن هذه الكلمات يعرف الدارس المرونة العجيبة والقابلية الرائعة في اللغة العربية في تعريب المصطلح والاستفادة التامة منه لتصبح هذه المصطلحات الاجنبية جزءا منها سارت على النسق العربي في الاسلوب والذوق ونختار منها ما يلي :

١ :ـ من الحبشية : الجبت ، وطه ومعناها يا رجل ، ومشكاة ومعناها الكوة والارائك ومعناها السرر .

٢ :ـ الفارسية: الاستبرق : الديباج الغليظ ، واباريق ومفاتيح وجهنم وسرادق وسلسبيل

:ـ الرومية : صرهن : قطعهن ، ومنها الفردوس : البستان والقسطاس: الميزان ، والصراط : الطريق .

٤ :ـ الهندية : طوبى : اسم الجنّة ، والسندس : الديباج الرقيق .

٥ :ـ السريانية : الطور : الجبل وهونا : حلماء ولات حين مناص : ليس حين مناص .

٦ :ـ العبرانية : المرقوم : المكتوب ، والرمز : تحريك الشفتين ، واليم : البحر .

٧ :ـ النبطية : الاسفار : الكتب ، الحواريون الغسالون للثياب ، الاكواب جرار ليس لها عرى .

٨ :ـ القبطية : متكأ والا ترج ، ومزجاة : قليلة .

٩ :ـ الزنجية : حصب جهنم : حطبها ، المنسأة العصا وكذلك في الحبشية .

١٠:ـ البربرية المهل ، عكر الزيت ، ومن عين آنية : جارية ، ابّا : الحشيش

---

(١) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ص ٣٦ تأليف الكرملي

القنطار الف مثقال . وبذلك اعتمد العرب اول اعتمادهم على لغتهم ولم يجدوا بأسا من الأخذ من المصطلحات الأجنبية لسعة رقعة ارض العرب التي كانت تحدها عدة لغات وتختلط بعدة اقوام وممالك ولما بدأت حركة الترجمة تأخذ مجراها واراد العرب الاستفادة من حضارة الامم وبدأوا يفتحون الاقطار المجاورة اتسعت مداركهم واصبحت لغة الصحراء المحدودة بحاجة الى الاحاطة بالاثاث المترف والادوات الجديدة وآلات العيش التي لم يرها العربي من قبل فقد شاهد امورا جديدة لم تخطر بباله ولا حواها خياله الخصيب من العيش الرغيد والنعمة الفارهة والحضارات القديمة فبدأ في الترجمة وكان امينا فقد جاء في الفهرست . (١)

(قال احمد بن عبدالله بن سلام ترجمت صدر هذا الكتاب والصحف والتوراة والانجيل وكتب الانبياء والتلامذة من اللغة العبرانية واليونانية والصابئية وهي لغة اهل كل كتاب الى اللغة العربية حرفا حرفا ولم ابتغ في ذلك تحسين لفظ ولا تزيينه ، مخافة التحريف ولم ازد على ما وجدته في الكتاب الذي نقلته ولم انقص الا ان يكون في بعض ذلك من الكلام ما هو متقدم بلغة اهل ذلك الكتاب فلا يستقيم لفظه في النقل الى العربية الا ان يؤخر ومنه ما هو مؤخر لا يستقيم الا ان يقدم ليستقيم ذلك بالعربية وهو مثل قول من يقول : آت ما يم تان ترجمته بالعربية ماء هات فأخرت الماء وقدمت هات وكذلك اللغات فيما يستقيم اذا نقل الى العربية واعوذ بالله ان ازيد في ذلك او انقص منه الاعلى هذا الوجه الذي ذكرته وبينته في هذا الكتاب » وبذلك فالعربي تحرى الدقة والامانة الا ما خالف ذوقه الاصيل واسلوبه العربي فقد اقتضت العربية ان يقدم الفعل على الفاعل لان ذوقه السليم وفطرته الصافية ابت عليه هذا الاسلوب الاعجمي .

ولا بد من تطور الحياة العربية بالتعرف على العلوم والاداب الاجنبية فأخذت حركة الترجمة تنشط نشاطا ملحوظا ولو تتبعنا هذه الحركة لوجدنا ها بدأت بالعصر الاموي وبرز اسم خالد بن يزيد في عالمها بعد ان حرم من الحكم وبخاصة في علوم الكيمياء ولانه اراد ان يعوض في دراسة العلوم وانصرافه اليها ما حرمه من جاه السلطان وسطوة الملك واذكت هذه الرغبة عنايته صغيرا بها حتى انه وضع بعض الكتب في الكيمياء ولعل الرموز التي ذكرها خالد اول الرموز في الكيمياء . وقد شجع مروان بن الحكم على النقل من اللغات الاجنبية وعبدالملك بن مروان عندما امر بتعريب الدواوين من اللغات

---

(١) الفهرست ص ٣٣

التي تكتب بها وللاسف الشديد لم نقدر على العثور على ما ترجم في العصر الاموي فقد اندرس ولعل الايام تسعدنا يوما بها فتعرف المصطلحات العلمية والادارية والمالية التي وضعها العربي لمقابلة المصطلحات اليونانية والفارسية والقبطية في لغة الدواوين قبل التعريب

والعصر العباسي ازهى عصور الترجمة فقد بدأت بأبي جعفر المنصور ثم الرشيد والمأمون وبانشاء بيت الحكمة والاهتمام بالكتب العلمية في الطب اكثر من سواها وفي هذا العصر اصبحت الدولة راعية للترجمة وخصصت لها المبالغ المجزية مع العلماء والمترجمين الذين عكفوا على النقل وجلب الكتب من اصقاع المعمورة مستفيدين من السريان الذين يعرفون اللغة العربية واللغات الاجنبية كاليونانية والفارسية .

ان الحضارة العربية الجديدة التي ازدهرت واخذت تنمو سريعاً باحتكاكها بالحضارات المختلفة احتاجت لوضع مصطلحات جديدة تقابل المصطلحات الاجنبية وفي هذا الدور بدأت الفلسفة والعلوم والفنون تظهر باشكال متنوعة واصبح لكل فن اصحابه كالاطباء والفلكيين ، والمهندسين والمناطقة والفلاسفة والمتصوفة . لان مصطلحات الفقه الاسلامي والادب العربي قد توطدت قبلها . ومن يقرأ الكتب التي جمعت المصطلحات العلمية والادبية يعجب من سعة العربية وقابليتها المرنة في استيعاب كل هذه العلوم والفنون ، ومن الكتب التي الفت في المصطلحات العربية او جاءت على ذكر المصطلحات (المتوكلي) للسيوطي و (الفهرست) لابن النديم و (التعريفات) للجرجاني و (مفاتيح العلوم) للخوارزمي و (شفاء الغليل) للخفاجي و (المعرب) للجواليقي و (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوى (والالفاظ الفارسية المعربة) لأدى شير و (سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات) لنعمان خير الدين الالوسي .

وسيجد الباحث اختلافا كبيرا في معاني المصطلحات التي وضعت في كل فن ولكل فن وقد لاحظنا ان واضعي المصطلحات يشرحون او يفسرون هذا المصطلح الجديد ليكون سهلا وواضحاً في الذهن حتى لو كان المصطلح قد اخذ معناه اللغوي من اللغة العربية فمن ذلك ما جاء في (مفاتيح العلوم) في التشريح .

« الشرايين هي العروق النابضة واحدها شريان ومنبتها من القلب تنتشر فيها الحرارة الغريزية الى الطبيعية وتجرى فيها المهجة وهي دم القلب .

اما العروق غير النوابض فمنبتها من الكبد ويجري فيها دم الكبد .

ومن الشرايين الابهران : وهما يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين ومن العروق المشهورة غير الضوارب الباسليق وهو في اليد عند المرفق في الجانب الانسي الى ما يلي الابط والقيفال عند المرفق ايضا في الجانب الوحشي والاكحل بين الباسليق والقيفال واسم الاكحل عربي ، اما الباسليق والقيفال فمعربان » . (١)

وقد راعى واضع المصطلح الشبه الموجود بين المصطلح الطبي وما يشبهه في الحياة العامة الظاهرة مثلا :

(طبقات العين سميت بالاشياء التي تشبهها كالمشيمة شبهت بالمشيمة وهي التي فيها الولد في البطن . والشبكية شبهت بالشبكية والعنكبوتية شبهت بنسيج العنكبوت والقرنية شبهت بالقرن في صلابته .)

ومن المصطلحات العربية التي وضع لها تفسير ليكون المصطلح محدوداً بشيْ ذاتـــه الشريان والوريد (العروق) . كما عرفوا :

الحنجرة :ـ هي العظم الناتئ في العنق تحت اللحى وهي آلة الصوت

والمعدة للانسان بمنزلة الكرش للشاة .

البواب :ـ معي متصل بالمعدة من اسفل ينضم عند دخول الطعام الى المعدة الى ان ينهضم فحينئذ ينفتح باذن الله تعالى وسمى لذلك بالبواب .

الاثنا عشري :ـ متصل بالبواب طوله اثنتا عشرة اصبعا .

المعى الصائم :ـ معى يلي الاثنى عشرى يسمى صائما لانه لا يثبت فيه الطعام .

المرابض : مجاري الطعام والغذاء من المعدة الى الكبد .

القولون : هو المعى الذي يحدث فيه القولنج ومنه اشتق .

الاعور : معى على هيئة الكيس وسمى الاعور لانه لا منفذ له ويسمى المرغة .

ويجد طلاب الطب الكثير من المصطلحات العلمية في الامراض والادواء مع وصفها وضع لها المصطلحات سواء اكانت من اللغة العربية ام بأخذها من اللغات الاجنبية ولا شك في ان الطب الحديث استفاد من هذه المصطلحات التي استعملت في مختلف العلوم الحديثة وقد اهمل بعضها وتنوسي ويقف الدارس معجبا بالعرب عندما يرى

---

(١) مفاتيح العلوم - للخوارزمي

تشخيصهم ووصفهم لبعض الامراض ووضع المصطلحات العربية لها ففي باب الامراض نجد :

الشقيقة صداع في شق واحد من الرأس .

الدوار : هو ان يكون كأنه يدور ما حوله وتظلم عينه ويهم بالسقوط يقال ديربه يدار به دوارا .

السرسام : حمى دائمة مع صداع وثقل في الرأس والعين وحمرة فيها شديدة وكراهية للضوء .

السكتة : ان يكون الانسان ملقى كالنائم يغط من غير نوم ولا يحس اذا نخس يقال اسكت الرجل اسكاتا اذا اصابته سكتة .

الفالج : معروف وهو استرخاء احد الجانبين من الانسان وقد فلج فلان ذهب الحس والحركة عن بعض اعضائه .

اللقوة : ان يتعوج وجه الانسان فلا يقدر على تغميض احدى عينيه وقد لقى فهو ملقو.

المالنخوليا : ضرب من الجنون وهو ان تحدث للانسان افكار رديئة ويغلبه الحزن والخوف وربما صرخ او نطق الافكار الردية وخلط في كلامه .

امراض العيون :

وقد كان المصطلح العربي دقيقا دقة عجيبة فقد حدد الامراض ووصفها ووضع لكل مرض من امراض العيون مصطلحا خاصا بهذا المرض كيلا يختلط بغيره من الامراض ومن تلك المصطلحات :

الطرفة : ان تحدث في العين نقطة حمراء من ضربة او غيرها .

الانتشار : اتساع ثقب الناظر حين يلحق البياض من كل جانب من ضربة او عقب صداع شديد .

الغرب : هو ان يرشح مآق العين ويسيل منها اذا غمز صديد وهو الناصور ايضا وربما يكون الناصور في موضع اخر .

تطور المصطلح :

وقد وجدت الطبيب العربي قد شخص الامراض ووضع لها المصطلحات العلمية

التي ما تزال متداولة حتى هـــذا اليوم مثل السرطان وذات الرئة وذات الجنب والهيضة والاستسقاء وسلس البول والبواسير وعرق النساء والدوالي وداء الفيل وفي الهضم الكليوس والكيموس . وعندما بدأ العرب في نقل العلوم من اللغات الاجنبية اخذوا المصطلح كما جاء في لغته الاصلية ولا سيما اليونانية لان الذين ترجموا لم يكونوا من الادباء او من علماء اللغة العربية ليكونوا على دراية باللغة ولهم ذوق عربي اصيل فلما جاء اللغويون واصحاب الذوق الاصيل وجدناهم يضعون للمصطلحات اسماء عربية اصيلة تناسب الذوق العربي فقد جاء في (مفاتيح العلوم) ايساغوجي وهو باليونانية لوغيا وبالسريانية (مليلوثا) وفي العربية (المنطق) ومن تلك الكلمات :

انولوطيقا : هذا الكتاب يسمى باليونانية ومعناه العكس لانه يذكر فيه قلب المقدمات وما ينعكس منها وما لا ينعكس .

طوبيقي : اسم هذا الكتاب المواضع ، أي مواضع القول يذكر فيه الجدل ، ومعنى الجدل تقرير الخصم على ما يدعيه من حيث حقا كان او باطلا ، او من حيث لا يقدر الخصم ان يعانده لاشتهار مذهبه ورأيه فيه ، لانه يزرى على مذهبه ورأيه فيه .

زيطوريقي : ومعناه الخطابة ، يتكلم فيه على الاشياء المقنعة ، ومعنى الاقناع ان يعقل نفس السامع الشيء بقول يصدق به . وان لم يكن ببرهان .

بيوطيقي : ومعناه الشعر ، يتكلم فيه على التخييل ومعنى التخييل إنهاض نفس السامع الى طلب الشيء او الهرب منه ، وان يصدق به التخييل او التصور او التمثل وما اشبهها .

وهذه المصطلحات الاجنبية التي استعملها المثقف العربي وتداولها المفكرون اول الامر تركوها وكانت مرحلة من مراحل الترجمة حتى تخلص الفكر العربي منها .

التصوف :

لما وضع الشارع المصطلحات القرآنية حدد لها مدلولا خاصا بها خرج عن معناها اللغوي الى ما حدده وبذلك فالمصطلح كلمة او عبارة اصطلح عليها في فهم معنى من المعاني وتحديده ولما جاء التصوف وجدناه يضع المصطلحات المألوفة والكلمات الواضحة لحالات من التصوف او الوجد غير ما الفه العرب وبذلك خرج المتصوفة من فهم المعنى الى رموز المعاني واشارات الالفاظ البعيدة كل البعد عن اصولها ومن امثلة مصطلحات التصوف ما ورد ملحقاً في التعريفات للشريف الجرجاني :

المسافر : هو الذي سافر بفكره في المعقولات وهو الاعتبار فعبر من عدوة الدنيا الى عدوة القصوى

السفر : عبارة عن القلب اذا اخذ في التوجه الى الحق تعالى بالذكر .

الطريق : عبارة عن مراسم الحق تعالى المشروعة التي لا رخصة فيها .

الادب : يريدون به ادب الشريعة ، ووقتا ادب الخدمة ، ووقتا ادب الحق وادب الشريعة الموقوف عند مرسومها ، وادب الخدمة الغناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها ، وادب الحق ان تعرف ما لك وما له ، وألاديب من اهل البساط .

العـــدل : والحق مخلوق به فعبارة عن اول موجود خلقه الله تعالى وهو قوله تعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) .

الــذوق : اول مبادئ التجليات الالهية .

الورقـــاء : النفس الكلية ، وهو اللوح المحفوظ .

العقاب : القلم وهو العقل الاول .

الشجرة : الانسان الكامل . (١)

فأين هذه المصطلحات من الكلمات التي خرجت منها وما ابعدها عن معناها اللفظي واصلها اللغوي وبذلك بعدت بعض المصطلحات عند جماعة من الناس عن صيغها ومعانيها واصبحت مفهومه لهم وحدهم دون سائر البشر .

---

(١) التعريفات : للجرجاني

كتاب الصيدنة :

وقد كتب العرب عدة كتب في العلوم المختلفة منها الكثير من المصطلحات ومن هذه الكتب التي جمعت المصطلحات الطبية (الصيدنة في الطب) لابي الريحان البيروني الذي لم تنل مصطلحاته العناية رغم وفرتها فيه ومن الطريف ان ينشط الى تحقيقه عالمان من علماء الهند ولما لم تتوفر المطبعة العربية كتبت النسخة مع تعليقاتهاباليد ثم صورت وكنت ارجو ان تعنى كليتا الصيدلة والطب به . لاستخراج المصطلحات التي تلائم العصر الحديث والتي استعملت قبل اكثر من الف سنة او تزيد بعد ان صدرت اخرى (١) .

(وقد نبه البيروني بأن الصيدنة اعرف من الصيدلة والصيدلاني اعرف من الصيدناني وهو المحترف بجميع الادوية على احمد صورها واختبار الاجود من انواعها مفردة ومركبة على افضل التراكيب التي خلدها مبرزو أهل الطب .... (وبالرغم من ان البيروني ليس عربيا الا انه كان شديد الاعجاب باللغة العربية حتى قال :

(والهجو بالعربية احب الى من المدح بالفارسية وسيعرف مصداق قولي ، من تأمل كتاب علم نقل الى الفارسي كيف ذهب رونقه وكسف باله ، واسود وجهه وزال الانتفاع به) وقد كان الرجل دقيق الملاحظة والوصف للادوية ويذكر اسماء ها باللغات المتداولة ورأي العلماء والاطباء بكل دواء ومن الامثلة .

ابهل : هوبالرومية (بُرُثانون) وايضا (بُروتون) وبالسريانية (بروثا) وبالفارسية (برس) و (رس) لان الباء والواو فيها متقاربان ويتبادلان ، وبالهندية (اوهير) وقيل هو (بير) ثم قيل في (هوه) (انه حب الخروع وعربيته المحضة) (عَرعَر .....) وهو احمر الى السواد مدور في عظم النبقة أشبه شيٌ بالزعُرور الاحمر دهين حاد الرائحة جدا ، اجاصي الجلدة عليه نتوءات منه كما تكون على العفص وعلى جوز السرو ... وقال جالينوس : بدله في المعجونات ضعفه من الدارصيني وقال : الرازي بدله في ادار الطمث وافساد الاجنة

---

(١) الصيدنه تحقيق الحكيم محمد سعيد والدكتور الهي ص ٢١ وقد ظهرت نسخة بتحقيق الدكتور حمارنة

آذريون : هي الحنوة في ارض العرب على ما قيل ، والشعراء يذكرون الحنوة كما يذكرون الاذريون فيوهم انهما متغايران ، فآذريون من بين الزهر شديد الاشتهار ، وحصة العين اوفر من حصة الانف ، واسمه بالفارسية معرب آذركون اي انه على لون النار في الاشراق

اسد الارض : قال ابو معاذ عن (ابن ماسويه) انه بزر الزيتون البري وقال (الدمشقي) هو الماذريون والاسد الذي هو السبع بالرومية (لا ون) وبالسريانية (اريا) وبالفارسية (شير) وبالتركية (ارسلان) وبالهندية (سين)

إســفند : هو (الخردل الابيض) وربما سمي بالاسفيس قال (ابو معاذ) .

إسفند سفاد هو الخردل الابيص .

اشنة : هو باليونانية (بروون) وبالفارسية (دواله) .... قال (الفزارى) هو بالهندية (سيلبوا) .... قال ابو العباس الخُشكي في كتاب العطر : انه نبات على ساحل البحر من برة الى أيلة وراية الطور ، كما يدور من جدة الى اليمن الى ساحل البصرة ويشبه ورقة الشيع البستاني ، كاسف اللون تعلوه امواج البحر عند قوة الريح فيعلق بها غثاء البحر ويحيط به كالجلدة ثم تجففه سواء في الريح ، ولا يستعمل الا بعد الفرك بين الراحتين ونفضه ليســقط عنه الغثاء ويصفو بياضه ... وقال جالينوس : هو محلل ملين وخاصة ما وجد منه على شجر الصنوبر ...) (١) .

اقحوان : هو البانونج ويقال له القراص الفزاري : انه البانوج وبالسندية فلانــج وقال ابو حنيفة : هو الاقحوان والقحوان ... ورقة فتيل كورق الشيع غير منبسط) .

الانيسون : بالمدوكسر النون يليها ياء مثناة ساكنة فسين مضمومة وواو ونون لفظ رومي هو الكمون الحلو وبالفارسية (باديان رومي) لونه يقشر قشرا شبيها بالنخالة قوى الرائحة والذي بالجزيرة التي يقال لها اقريطش وهو اجوده وبعده المصرى (جالينوس) انفـع ما في هذا النبات بزره وهو بزر حريف مر حتى انه في حرارته قريب من الادويــة المحرقة (ابن ماسويه) ينفع من السدد العارضة في الكبد والطحال المتولف من الرطوبات عاقل للبطن المستطلق ولا سيما اذا قلي قايلا .

---

(١) المصدر السابق ص ٤٣

وختاماً فما أحرانا نحن العرب اليوم باختيار المصطلحات المناسبة واحتذاء حذو اجدادنا في السعي الى توحيد المصطلح العربي قبل ان تصبح لكل بقعة عربية مصطلحات خاصة بها وتبعد لغة العرب عن فهم العرب وتنشأ لغات جديدة ومصطلحات متباينة .

كلية الاداب جامعة بغداد الدكتور يوسف عزالدين

المراجـــع

١ ــ الالفاظ الفارسية المعربة لادي شير
٢ ــ التعريفات الشريف الجرجاني
٣ ــ كتاب الجماهر في معرفة الجواهر البيروني
٤ ــ حول توحيد المصطلحات القانونية محمد شفيق العاني
٥ ــ سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات نعمان خير الدين الآلوسي
٦ ــ شفاء الغليل فيماورد في كلام العرب من الدخيل احمد الخفاجي
٧ ــ كتاب الصيدنة البيروني
٨ ــ العلم عند العرب الدوميلي ترجمة
واثره في تطور العلم العالمي عبد الحليم النجار
٩ ــ فقه اللغة ابن فارس
١٠ــ كشاف اصطلاحات الفنون التهانوي
١١ــ المعرب الجواليقي
١٢ــ المتوكلي السيوطي
١٣ــ مفاتيح العلوم الخوارزمي
١٤ــ نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها انستاس الكرملي